Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان ذلك فى الشباب الباكر والعمر لا يزال فى أول عقده الثالث ..

لما مات أبى وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى رأيت أمى تترنح من شدة الصدمة . وبدا منظرها وهى فى ثياب الحزانى تنظر إلى أطفالها بعينين مفكرتين وأهدابها مبلولة — كأنه لسان متلعثم يدعونى إلى عمل شىء .. شىء لا نعرفه على وجه التحديد لكنه حيوى على الرغم من أنه مجهول .

وفى هذا المساء وصل إلينا خالى من الريف ليسأل عنا ، ووصلت بعده من المحطة عربة نقل تحمل سمنا ودقيقا . وأثارت خبطته على الباب أشجانا كثيرة لأنه ذكرنا بخبطة أبى . وبعد أن تكلمنا فى شئون المعيشة انتقل حديثهما إلى شأن آخر كان أعظم وأخطر وأبعد أثرا فى حياة الأسرة ، وذلك هو شأنى أنا .

وأحسست أنى وقعت بين شقى رحا حين التقت على وجهى نظرات أمى وخالى . كانت نظرة أمى إلى صلاحيتى للعمل ممزوجة بشك ورثاء ، أما نظرة خالى فقد كانت شكا خالصا ، وربما مشوبة بشىء من التصغير الذى يضمره كل مكافح لكل متقاعد .

وقررت فى هذه اللحظة التى أحسست فيها بنظراتهما أن أثبت صلاحيتى لأى عمل حتى ولو كان جسمانيا صرفا كعمل الحمالين فى المحطة . ولست أغالى فأدعى بأن الموقف كان موقف تضحية وحب لأن حقيقته فى هذه الليلة لم تزد على أن تكون كرامة شخصية تحرسها سن الثامنة عشرة الفتية .

* * *

وكان خالى مقاولا متوسطا فضمنى لأعمل معه بالأجر .. ولأتعلم ! ..